وَجهٌ للريح ... وَميلادٌ آخر

يوسف طافش

يا هذا الوجه القابع في ذاكرتي
تتفيأُ ظِلَّ الهاجسِ ...
في مُنتصَفِ اللَّيلِ
لتعبُرَ قافلةُ الأحزانْ
بين المقلة والأُخرىٰ... يتهادىٰ
شَفَقٌ ممزوج باللهب الأزرقْ
فُلْكٌ تحمل ثلجاً محشّواً بالجمرْ
وعروس البحر تُولولُ بين الأمواجْ

★ ★ ★

لن أتلو سِفْرَ الردّةِ...
لن أستجدي...
واحةَ ظلٍّ في الرمضاءْ
إني أتهيّأُ للزمن الآتي
كمخاض الطين...
وميلادِ الصَّلصالْ
أضلاعُ الليلُ تُفرّعُ في الأسحارِ...
شظايا
والزينة تعلو كل بيوت الغرباءْ
وخطوطُ الطولِ...
خطوطُ العرضِ ...
كذاكرتي
تتوحَّدُ فيها الأزمانْ
كي أضبطَ ساعاتِ الفرح الأبَدِيّ
على نبضاتِ قلوب العشاقْ

★ ★ ★

يا كاهن ذاك المعبدِ
لن تصلبَني في أديرةِ الريحِ ...
على صهواتِ الوهمْ
أمهِلْني بُرهةَ وجْدٍ صوفيّهْ
لأُخاطِبَ صمتَ الدهرِ...
وذُلَّ الفَجْرِ...
ضياعَ العمرِ...
وصبرَ المرِّ على المُرْ

★ ★ ★

لن تسلبَني لغةَ الشمسِ ...
فإنَّ الأرض تدورْ
يتواثَبُ ومْضُ البرقِ
ليفضحَ زيفَ الأوسمةِ الطينيّهْ
فدمُ الشهداء كروحِ اللهِ
تَجَسَّدَ فيهِ الخِصبُ الأزلي
سقطَتْ أوراقُ التينِ...
تعرَّتْ كل الأسماءِ المثقوبهْ
آلافُ الأيدي تمتدُّ....
تشيرُ إليها
تتَّهِمُ الموتى والأحياء..

★ ★ ★

حلقات الذِّكْرِ حَفِظْناها
وألِفْناها... كملاجئنا
ما بين اللفظةِ والأُخرىٰ
حرفٌ مرصودْ
ما بينَ الطَلْقَةِ والأخرى
هَدَفٌ مفقودْ
هذا كَفّي...
وأنا المجنونُ الحافي القدمينْ
يتيماً جاءَ... يتيماً عشتُ...
يتيماً في وجهِ سِهامِ القوسِ
يَرُدُّ الطعناتْ
ودمي يَلعَنُ مَنْ خزَّنَهُ
في كُثبان الرملِ...
وفي أقبيةِ الحاناتْ
هذا المجنون الحافي القدمينْ
لم يبق وحيداً في رحم الليل القُطبي
قد لامسَ بركان الفجرِ...
فغاصَتْ أطراف الكلماتْ
بالفِطْرةِ صار حليفَ النحلِ...
وصِنْوَ البرقِ...
ليُعْلِنَ أعيادَ الفقراءِ.

★ ★ ★